

الحمد لله الذي بدأ القرآن بكلمة اقرأ، والقراءة هي للكلمات والمعلومات والمعلومات هي البداية وأداتها الاتصالية إشارات ولغات، وقد استخدم الإنسان الأول طريقة النفخ في الأبواق للتعبير عن احتفالاته، وكان الناس يجوبون الأسواق لإخبار الناس بالمعلومات اللازمة لحياتهم فكانت المعلومة هي بداية التفكير المنطقي.... وإذا كانت المعلومة هي البداية، فإن علم الاتصال هو الذي قام على دراسة وسائل توصيلها المسموعة أو المطبوعة أو المرئية، أي من الطبول إلى الصحافة إلى التلفزيون إلى الأقمار الصناعية وما تبعها من تطور مذهل.

إذ يشهد العالم في العقود الأخيرة موجة تطورات جذرية في مختلف المجالات المعرفية كان لها الأثر العميق على عمليات التواصل والتفاعل الاجتماعي، يتصدرها التقارب الحاصل بين ثقافة السلوك والتكنولوجيا، وقد نتج عن هذا التطور والاندماج تفاعل الثقافة العلمية ومنجزات العلم والتكنولوجيا بالظاهرة الاتصالية، وأصبحت تكنولوجيا الاتصال عنصرا أساسيا من خلال عمليات الابتكار في مختلف أشكال التعبير والتواصل، حيث نلاحظ تهاقت أفراد المجتمع على استخدام تقنيات الاتصال في علاقاتهم الاجتماعية، وهكذا أحدثت التكنولوجيا الحديثة أثرا على الأنماط التقليدية في التفاعل الاجتماعي، ذلك أن الاستخدام التكنولوجي للاتصال يؤثر على عملية التلقي، مما يطرح أفقا جديدة ليس على العملية الاتصالية فحسب، بل يضل العنصر الحاسم في عملية الاتصال أو التفاعل الذي هو العمل الذي يقوم به المتلقي تجاه ما يتلقاه.

وإذا كانت البحوث الاتصالية ظلت في جوهرها تستقطب (موضوع الجمهور) فإنها لم تقدم إجابة مقنعة، إذ لا يمكن الوقوف عند حد جرد سلوكيات الجمهور دون أن نفصح عن الممارسة نفسها، وهنا جاءت الدعوة إلى التخلي عن الجرد الحسابي وتجاوز قياس الأفعال والتركيز على تحليل التفسيرات في تفاعلها مع الحياة اليومية حيث تتحول التجارب الفردية إلى التزامات جماعية.

وفي مجال وسائل الاتصال ركزت البحوث الاتصالية على الأثر الذي تحدثه وسائل الاتصال في المتلقي، ويمكن الحديث عن اتجاهين حول تحديد العلاقة بين وسائل

الاتصال والمتلقي، و هما الاتجاه الامبريقي ويركز على مفهوم الفعالية للرسائل على المدى القريب دون محاولة متابعة الأثر على المدى البعيد والسعي إلى فهم السياق الثقافي.. والاتجاه الثاني (النقدي) الذي ركز على مفهوم التلاعب وحدده في الأثر المباشر والقوي لوسائل الاتصال على الجمهور...

إن المعنى الاتصالي مرتبط بتطور التقنيات فوسائل الاتصال الحديثة وضعت لنفسها خططا و برامج تتفق وفلسفاتها الاجتماعية واتجاهاتها الإيديولوجية، وقد استقطبت مسألة الاتصال عبر الوسائل الحديثة منذ بداية التسعينات اهتمام الجميع من سياسيين ومفكرين وباحثين اجتماعيين، كما أثارت هذه القضية ولا زالت تثير إلى حد الآن جدلا واسعا حول تأثيراتها الايجابية والسلبية على أفراد المجتمع وبالأخص الشباب منه...

وأمام هذا الجدل فقد برز من خلال الكتابات موقفان،الأول ايجابي مهتم بالانفتاح على كل الوسائل والاندماج معه، وثان ينطلق من مبدأ الحذر والتحوط والتخوف على مصير الشباب والقضايا الأخلاقية والثقافية...وفي كل عصر من العصور يلاحظ أن حياة الناس تغيرت جذريا تحت تأثير الوسائل الاتصالية، ولهذا من الأهمية بمكان أن نعتبر أن تطور المقدره الاتصالية تتشابك تماما مع تقدم الإنسانية وان طبيعة أنظمة الاتصال في مجتمع ما ترتبط ارتباطا عضويا بجميع الأوجه الأخرى مع الحياة اليومية للأفراد الذين يعيشونها، ففي كل حقبة اتصالية ينشأ توازن جديد أو بمعنى آخر حالات مستجدة من علاقات التأثير الممكنة، ومن التكامل والتهميش أو الحلول المتبادلة،ذلك أن بنية الاتصال تؤدي بصورة حتمية إلى تأثيرات تتعلق بالمعتقدات وبالقيم الجماعية وبالعقليات والسلوكيات كما بالحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمجتمع.

وتعد الجزائر إحدى دول العالم العربي والنامي الأكثر تأثرا بظاهرة البث الفضائي واستعمال الانترنت وغزو الهاتف الجوال... ولم يعد خافيا على أحد أن محلات البيع في كل مدن الجزائر تزخر بثتى أنواع هذه الوسائل...فظاهرة البث الفضائي وغزو الفضائيات للبيوت الجزائرية، عمقت ووسعت العلاقة بين المشاهد

الجزائري والتلفزيون... وأصبح الفرد مستخدماً بشكل كبير للإنترنت لما تحمله هذه الشبكة من معلومات ضخمة يسهل الوصول إليها، ومن جهة أخرى فإن استخدام المحمول لم يعد شكلاً من أشكال الواجهة الاجتماعية بل صار ضرباً من ضرب الإدمان...

ومن أجل ذلك جاءت هذه الدراسة لتحاول الكشف عن بعض بواطن هذه الظاهرة نظرياً وميدانياً، فالجانب النظري يتناول التراث النظري العلمي المتعلق بالظاهرة المدروسة، وجانب ميداني تناول العمل الميداني للظاهرة موضوع الدراسة.

وتجزأت الدراسة إلى سبعة فصول تناولنا فيها ما يلي:

الفصل الأول: تناول الإطار المفاهيمي للدراسة، إذ تم فيه تحديد مشكلة الدراسة وفروضها وأهميتها وأهدافها ومبررات اختيار هذا الموضوع، ثم تحديد المفاهيم الواردة في البحث، ثم مجموعة من الدراسات السابقة القريبة من موضوعنا العربية والأجنبية من حيث أهدافها ونتائجها، وأخيراً المقاربة النظرية القريبة من موضوع البحث. الفصل الثاني: تناول المدخل النظري للاتصال من خلال مفهومه ونظرياته وتطوره.

الفصل الثالث: تناول وسائل الاتصال الحديثة المتمثلة في موضوع البحث في التلفزيون والإنترنت والهاتف الجوال من حيث التعريف والتطور وكيفيات الاستعمال. الفصل الرابع: تناول المدخل النظري حول ظاهرة الاغتراب الاجتماعي من خلال مفهومه وتحليله و تصورات رواد علم الاجتماع لموضوع الاغتراب.

الفصل الخامس: تناول الجانب الاجتماعي لتكنولوجيا الاتصال وعلاقتها بحدوث ظاهرة الاغتراب الاجتماعي.

الفصل السادس: تناول الإطار المنهجي للدراسة من خلال التعريف بمجتمع الدراسة وضبط العينة وخصائصها، والمنهج المستخدم في البحث والأدوات المستعملة لجمع البيانات.

الفصل السابع: تناول تحليل البيانات و تفسيرها واستخلاص النتائج والوصول الى
جملة من التوصيات والاقتراحات.